بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس الأول من شرح كتاب ' عقيدة السلف أصحاب الحديث ' للإمام الصابوني رحمه الله

قال الشيخ علي الرملي حفظه الله تعالى:

الحمد لله الذي أرسل رسول بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد ،

فهذا هو مجلسنا الأول من مجالس شرح كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث لمؤلفه الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني رحمه الله وغفر له

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في هذه المجالس وأن يجعلها مجالس نافعة وأن يثيبنا عليها وأن يرزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل

الكتاب الذي سنشرحه هو في عقيدة أهل السنة والجماعة

العقيدة مأخوذة من العقد والشد والربط ، هذا مأخذها في اللغة

أما في الاصطلاح فهو ما عُقد عليه في القلب وجزم به

وعقيدة اهل السنة والجماعة عقيدة السلف :هي ما عقد السلف رحمهم الله عليه قلوبهم من مسائل الإيمان التي وردت في الكتاب والسنة

أما السلف :فهم في اللغة : من سلفك يعني من سبقك

وفي الاصطلاح يراد بهم أئمة القرون الثلاثة الأولى ; الصحابة والتابعون لهم واتباع التابعين

هذه القرون الثلاثة التي أثنى عليها النبي صل الله عليه وسلم بقوله: ' خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي أقوام يشهدون ولا يُستشهَدون ويظهر فيهم السِّمن ' إلى آخر ما ذكر عليه الصلاة والسلام فذم القرون التي هي بعد القرون الثلاثة الاولى

لكن مع ذلك، قال عليه الصلاة والسلام ' لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خالفهم 'أو من خذلهم حتى يأتي أمر الله

وهذه الطائفة هي التي تمسكت بما كان عليه أئمة القرون الثلاثة الأولى ، فهؤلاء هم التابعون لهم بإحسان إلى آخر الزمان

فعقيدة السلف المراد عقيدة الصحابة ، عقيدة النبي صلى الله عليه وسلم ، عقيدة الصحابة هذا القرن الأول

وعقيدة التابعين تلاميذ الصحابة الذين أخذوا عنهم وتربوا على أيديهم

ثم عقيدة أتباع التابعين أيضا ، الذين أخذوا عن التابعين فهم تلاميذهم ، وتربوا على ايديهم

وفي هذه الازمان كان أئمة أهل الإسلام ، كان الإمام عبد الله بن المبارك وسفيان الثوري ومالك بن أنس وسفيان بن عُيَيْنة والأوزاعي والليث بن سعد ،هولاء كلهم كانوا في تلك الفترة

فهذه العقيدة التي سيقررها المؤلف عقيدة هؤلاء

عقيدة السلف أصحابِ الحديث

المقصود بأصحاب الحديث ; ليس كل من اشتغل بالحديث ، لا ، فقد اشتغل بالحديث عند المتأخرين من هو من أهل البدع ، بعض مخرفي الصوفية اشتغلوا بالحديث، وبعض الأشاعرة والماتريدية وغيرهم من الفرق اشتغلوا بالحديث

فليس المعنى من أصحاب الحديث من اشتغل بالحديث ، لا، بل المقصود من عظّم الحديث واحب الحديث وتقرب إلى الله تبارك وتعالى بالعمل بالحديث ، وقدم الحديث على عقله وهواه ، هؤلاء هم أصحاب الحديث

الحديث : هو خبر النبي صل الله عليه وسلم وما جاء عنه ، فهم يعظمون ذلك ويحبونه ويتقربون إلى الله تعالى بالذب عنه ، وبتعلمه وتعليمه وبالعمل به ، وبالولاء والبراء عليه ، هؤلاء هم أصحاب الحديث الذين عناهم المؤلف رحمه الله

فهذه العقيدة عقيدة السلف أصحاب الحديث، الصحابة كان هذا شأنهم والتابعون وأتباع التابعين وكل من جاء بعدهم واتبعهم بإحسان وعظم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه و سلم ، وقدم الدليل على عقله وعلى هواه ، فهو من أصحاب الحديث ، فهو من أتباع السلف الصالحين رضي الله تعالى عنهم وله نصيب من قول الله تبارك وتعالى :' والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه

وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم :' ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نُوَلِّه ما تولّى و نُصلِهِ جهنم وساءت مصيراً

فمن اتبع سبيل المؤمنين فقد نجى من العقاب المذكور ، هذا معنى عقيدة السلف أصحاب الحديث

فالمؤلف رحمه الله سيذكر لنا هذه العقيدة التي أخذها عن مشايخة وعرف أن سلفه كانوا عليها فهو سينقل لنا عقيدة ليست لشخص بل هي عقيدة لأئمة الإسلام ومصابيح الهدى ، هذا الذي سيذكره لنا في هذا المعتقد الذي بين أيدينا ، تعرفون من هنا قدر هذا المعتقد

الذي وضعه المؤلف بين أيديكم ونسَبَه للسلف الصالح رضي الله تعالى عنهم ، هذا ما سنشرحه بإذن الله تعالى

وقبل أن نبدأ بمادة الكتاب نُعَرِّف بالمؤلف حتى نعرف قدره رحمه الله تعالى

المؤلف ترجم له غير واحد من اهل العلم

له ترجمة في سير أعلام النبلاء وله ترجمة في تاريخ الإسلام كلاهما للذهبي

وله ترجمة طويلة في تاريخ دمشق لابن عساكر ، وله ترجمة في كتب طبقات الشافعية لابن كثير ، طبقات الشافعية لابن قاضي شُهبة ، وطبقات الشافعية للسبكي أيضا ، له ترجمة هناك في تلك الكتب ، وله أيضا ترجمة في طبقات المفسرين وفي تراجم المحدثين ، فمؤلفنا رحمه الله كان متميزا بعلم الحديث وعلم التفسير وبالوعظ والإرشاد

قال عنه البيهقي وهو تلميذه : 'حدثنا إمام المسلمين حقا وشيخ الإسلام صدقا أبو عثمان الصابوني ' ثم ذكر حكايته، هذه تزكية رفيعة من تلميذه ، من البيهقي

فالمؤلف رحمه الله توفي سنة تسع واربعين وأربعمائة ، البيهقي من تلاميذه

والحاكم النيسابوري صاحب المستدرك من شيوخه فهذا الثناء الذي نقلناه لكم هو عن البيهقي عن تلميذه ، ومن أعرف الناس بالشخص تلاميذه وشيوخه فإذا جاءت التزكية عنهم تكون متينة ، أو جاء الجرح كذلك منهم مفسَّرا يكون مؤثرا ، إذا عُرفوا بالخير والتقوى والصلاح والصدق فيما يقولون

وقد أثنى على مؤلفنا غير واحد من أهل العلم

قال عبد الله المالكي: 'أبو عثمان -يعني الصابوني- ممن شهدت له أعيان الرجال بالكمال في الحفظ والتفسير ' ، أبو عثمان كنيته ، اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد النيسابوري الصابوني

وقال عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي صاحب كتاب 'السياق ';وهو ذيل على تاريخ نيسابور قال

الأستاذ أبو عثمان إسماعيل الصابوني شيخ الإسلام المفسر المحدث الواعظ ،أَوحدُ وقته في طريقه، وعظ المسلمين سبعين سنة ، وخطب وصلى في الجامع نحوا من عشرين سنة ، وكان حافظا كثير السماع والتصانيف حريصا على العلم ، سمع بنيسابور وهراة وسرخس والحجاز والشام والجبال وحدث بخراسان والهند وجُرجان والشام والثغور والحجاز والقدس ، ورُزق العز والجاه في الدين والدنيا وكان جمالا للبلد مقبولا عند الموافق والمخالف مُجمَعٌ على أنه عديم النظير ، وسيف السنة ودامغ البدعة ، وكان أبوه الإمام أبو نصر من كبار الواعظين بنيسابور ففُتك به لأجل المذهب وقُتل، فأُقعد ابنه هذا ابن تسع سنين فأقعد بمجلس الوعظ وحضره أئمة الوقت ، وأخذ الإمام أبو الطيب

الصعلوكي في ترتيبه وتهيأة شأنه وكان يحضر مجلسه هو والأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني والأستاذ أبو بكر بن فَورَك ، ويعجبون من كمال ذكائه وحسن إيراده ، حتى صار إلى ما صار إليه مشتغلا بكثرة العبادات والطاعات حتى كان يضرب به المثل

ثناءات العلماء عليه كثيرة ، هذه بعضها وفيها كفاية ، كي نعلم قدر الرجل وأنه كان من العلماء العاملين فقد وُصف بالعبادة والطاعة ،ووصف بالعلم ،ووصف بالسنة ووصف بمحاربة البدعة ، نسأل الله تبارك وتعالى أن يمن علينا بمثلها ، وأن يجعلنا من المقبولين عنده ، هكذا تكون - بارك الله فيكم - الصلابة في السنة

بعض الشباب قد سلك مسلكا منحرفا في طلب هذا الوصف ، الصلابة في السنة منقبة ، ومنقبة رفيعة إذا طلبها الشخص قربة لله تبارك وتعالى لا رياءً وسمعة ، فهي منزلة عظيمة لكن تطلبها من بابها بأن تتحلى بما تحلى به هذا الإمام من العلم والعمل والإخلاص وتتبُّع السنة والحرص عليها والحذر من البدعة والوقوع فيها ، والولاء والبراء على السنة ، وتطلب الإخلاص من الله تبارك وتعالى وتحرص عليه وتحذر من الحسد ومن الكذب ومن الطعن في إخوانك بالظلم من أجل الرياسة ، ما هكذا تصل إلى المقامات العليا

أوردها سعدٌ وسعدٌ مشتملْ... ما هكذا يا سعدُ تُورَدُ الإبلْ

وسيأتي معنا ما يدلكم على الطريق الصحيح في ذلك ، بارك الله فيكم

قال المؤلف رحمه الله

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين) (،أما بعد

هذه مقدمة الكتاب بدأها بالحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

كان النبي صلى الله عليه وسلم يبدأ خطبه بالحمد والصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم

أما كتبه فكان يبدؤها عليه الصلاة والسلام بالبسملة

ومعنى الحمد لله : وصف الله سبحانه وتعالى بصفات الكمال محبة وتعظيما له ،والحمد لله اي الحمد يستحقه الله تبارك وتعالى، الله سبحانه وتعالى يستحق الحمد الكامل

رب العالمين : الرب هو الخالق ،هو السيد، هو الراعي ،هو المربي لخلقه ، هو الخالق هو الرازق هو المدبر لأمر خلقه ، كل هذه المعاني يدل عليها هذا الاسم

والعالمون : هم كل من سوى الله سبحانه وتعالى ، فالجن عالم والإنس عالم والطير عالم ،

وهكذا فهو رب كل شيئ سواه تبارك وتعالى

والعاقبة للمتقين : يعني آخر الأمر نصر وفلاح للذي يتقي الله سبحانه وتعالى ، الذي يتقي الله هو الذي يعمل بطاعته ويجتنب معصيته ، هذا عاقبة الأمر يكون له فهو الذي يفلح في نهاية الأمر فلاحا دنيويا وأخرويا ، كما حصل مع نوح عليه السلام وكما حصل مع النبي صلى الله عليه وسلم ، في نهاية الامر كان النصر والفلاح من نصيبه في الدنيا والآخرة فالعاقبة للمتقين

وصلى الله على محمد : صلاة الله على نبيه ذكره له في الملئ الأعلى أي عند الملائكة المقربين ، كما فسره أبو العالية

وعلى آله : الآل هم الأهل ، فإذا جاءت وحدها من غير ذكر الصحابة معها فيكون المقصود بهم الأتباع بشكل عام لأنها تأتي بمعني الأهل وبمعني الأتباع، فتكون بمعنى الأتباع بشكل عام سواء كانوا من أهله أو من غيرهم ، أما إذا أُرفِقَ معها الصحب فتكون هي بمعنى الأهل وتخص أهل بيته من المسلمين ، وهنا هكذا فعل المؤلف ذكر الأهل وذكر الصحب

فصلى الله على محمد وعلى آله : يعني أهل بيته من المؤمنين، وصحبه : وعلى أصحابه .

والصاحب ، معنى الصحابي : هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك ، هذا هو معنى الصحابي

قال : أما بعد : هذه كلمة يؤتى بها للانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر في الكلام

الآن كان أسلوبه في الحمد والصلاة على النبي صل الله عليه وسلم انتهى منه ، والآن يريد أن يدخل على موضوعه فقال

فإني لما وردتُ آبُلَ طبرستان وبلاد جيلان متوجها إلي بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام

فإنى لما وردت آبل طبرستان ،آبل طبرستان : هي أكبر مدينة في طبرستان ، آبل اسمها ، ومازال إلى اليوم اسمها آبل ، وطبرستان هذه تقع حاليا في شمال إيران على ساحل بحر قزوين وإليها ينسب الإمام الطبري المفسر الشهير

آبل طبرستان شمال إيران مر بها المؤلف

قال : لما وردتها وبلاد جيلان ; جيلان هذه بلاد كثيرة بجانب طبرستان أيضا في شمال إيران تقع على بحر قزوين ، مر بها المؤلف في طريقه وهو متوجه إلى بيت الله الحرام ، ذاهب إلى مكة

وزيارة قبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ; وإلى المدينة

زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم مشروعة فهي داخلة في عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم (ألا إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا زوروها فإنها تذكركم الآخرة).وكان الصحابة رضي الله عنهم يزورون قبر النبي صلي الله عليه وسلم

لكن شد الرحال إليه محرم لأن النبي صلي الله عليه وسلم قال: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا)

ما معنى شد الرحال ؟ أي السفر ، لا يسافَر للتعبد إلا إلى هذه المساجد يتعبد فيها ، وأما السفر إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم غير مشروع لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد) فالسفر يكون إلى مسجد النيي صلى الله عليه وسلم لا إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، لعل المؤلف هذا قصده وكان في نيته إذا ذهب المسجد أن يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم

على كل ، حكم المسألة ما ذكرنا ; زيارة القبر جائزة ، أما السفر إليه فهذا لا يجوز .

قال : (لما وردتُ آبُل طبرستان وبلاد جيلان متوجها إلى مسجد الله الحرام وزيارة قبر نبيه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام ، سألني إخواني في الدين)

إخواني في الدين يعني في الإسلام، وهذه الأخوة هي الأخوة المعتبرة ، قال الله تبارك وتعالى (إنما المومنون إخوة) أما أخوة الإنسانية فهي غير معتبرة الآن ، الله سبحانه وتعالى قال : (إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا) الإنسانية هذه غير معتبرة ،إنما المعتبر في الإنسان إيمانه ،تقواه ،صلاحه ، المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، هذه الأخوة المعتبرة ، هذه الأخوة التي يعقد عليها الولاء والبرء ، وليست أخوة الإنسانية ولا أخوة النسب حتى ،وإن كان في النسب ممكن أن تقول فلان أخو فلان هذا موجود حتى في القرآن (وإلى عاد أخاهم هودا) هذه أخوة نسب وليست أخوة إنسانية كما يقولون ، وإنما هي للتعريف ، وفرق بين أن تكون أخوة للتعريف وأخوة للولاء والبراء ، بعض أهل الضلال يلبس في هذه القضايا ، ذكر الأخوة الإيمانية جاء ليبين الولاء والبراء في ذلك ، في مسائل الدين والشريعة ، أما في النسب فجاء للتعريف وفرق بين الأمرين .

قال : (سألني إخواني في الدين) أي في الإسلام (أن أجمع لهم فصولا في أصول الدين) بعض المباحث في أصول الدين، الأصل ما يبنى عليه غيره ، الركائز والاساسيات التي يبنى عليها الدين ، هذا معنى أصول الدين ويطلقها العلماء على العقيدة ، يعني سألوه أن يبين لهم مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة

قال :(التي استمسك بها الذين مضوا من أئمة الدين وعلماء المسلمين والسلف الصالحين) هذه العقيدة التي طلبوها العقيدة التي تمسك بها أئمة الدين ، الإمام هو الذي يقتدى به ، أئمة دين الإسلام الأعلام الذين عرفوا بالصلاح والتقوى، وعرفوا بالعلم ،وعرفوا بالرسوخ ،وعرفوا بالتشبث بالسنة ،والتمسك بها والحرص عليها ، وعلماء المسلمين الذين على نفس هذه الطريق ، والسلف الصالحين وقد فسرنا معنى السلف

الصالح

قال :(وهدوا ودعوا الناس إليها في كل حين

وهدوا يعني : وبينوا وأرشدوا الناس وأظهروا لهم هذه العقيدة

ودعوا الناس إليها : حثوا الناس على التمسك بها في كل وقت ، هذا حال السلف رضي الله عنهم كانوا يبلغون وينصحون ويجتهدون في ذلك لأنهم مأمورون به ، وماكانوا يتركون ما أُمروا به ، وهذا واجبنا أيضا وواجب كل مسلم أن يدعو إلى ما علمه منها

قال (ونهوا عما يضادها وينافيها) لم يدعوا إليها فقط بل أيضا نهوا الناس عما يخالفها وعما يفسدها فبينوا لهم التوحيد ، وبينوا لهم الشرك ، وبينوا لهم السنة ، وبينوا لهم البدعة ، كي يتمسكوا بالتوحيد والسنة ويتركوا الشرك والبدعة ، هذه طريقة السلف رضي الله عنهم ، يبينون الخير ويبينون الشر كي تتمسك بالخير وتترك الشر

قال :(وهدوا ودعوا الناس إليها في كل حين ونهوا عما يضادها وينافيها جملة المؤمنين المصدقين المتقين) يعني نهوا جملة المؤمنين و المصدقين المتقين عما ينافيها ويضادها

قال :(ووالوا في اتباعها وعادوا فيها) ركز هنا ، ماذا فعلوا ؟ ووالوا في اتباعها وعادوا فيها ، الولاء والبراء ، يوالون في ماذا؟ في عقيدة أهل السنة والجماعة ، ويعادون في عقيدة أهل السنة والجماعة ، الحب في الله والبغض في الله أوثق عرى الإيمان ، وسيأتي من كلام المؤلف ما يدل على ان هذا إجماع منهم رحمهم الله ، أجمعوا على بغض أهل البدع ومفارقتهم وسيأتي هذا إن شاء الله في موطنه ، هذا الأصل مهم جدا لأنه فارق بين السلفي والمميع ، المييع المداهن الذي داهن أهل البدع لا يعترف بهذا الأصل فلا يفارقهم ولا يبغضهم ولا يحاربهم ولا يحذر منهم خلافا لما كان عليه السلف رضي الله عنهم . هذا المؤلف ينقل عن السلف رضي الله عنهم ، ما الذي كانوا يعتقدونه وما الذي كانوا يفعلونه، ، قال (ووالوا في اتباعها) يحبون من يتبع هذه العقيدة وينصرونه

،وعادوا فيها) يعادون من يخالفها ويخرج عنها ويبغضونه ويفارقونه

قال (وبدعوا وكفروا من اعتقد غيرها) بدّعوا بعضا وكفروا بعضا ، فمن البدع بدع كفرية ومنها بدع لا تصل إلى حد الكفر بل هي ضلال وانحراف

بدع كفرية كبدع الجهمية وبدع الصوفية الغلاة الذين يعبدون القبور هذه بدع كفرية ، وبدعة غلاة القدرية الذين ينفون العلم عن الله ، هذه بدعة كفرية

أما بدع الضلال كبدعة المرجئة وبدع الأشاعرة وغيرهم ، فبدعوا من يستحق التبديع ، وكفروا من يستحق التكفير وهم الذين خالفوا هذه العقيدة، مخالف هذه العقيدة إما مبتدع وإما كافر

قال :(وبدعوا وكفروا من اعتقد غيرها) وفي هذا رد على من يقول بأن التكفير لله فقط

وأنت لا تنزل حكم التكفير على أحد، ماذا يقول ؟

يقول : المستهزئ بالله لا يكفر ، انت لا تكفره

الله سبحانه وتعالى كفره

فيقول : الله سبحانه وتعالى كفره ولكن أنت لا تكفره

ضلال أيما ضلال ، هذا أحد المميعة قال هذا الكلام

مازال السلف رضي الله عنهم ينزلون الأحكام على كل من يستحقها ، يكفرون من يستحق التكفير ويبدعون من يستحق التبديع ، ويفسقون من يستحق التفسيق ويبنون الأحكام العريضة على ذلك ، بل قالوا :(من لم يكفر الكافر فهو كافر) ماذا يريد أكثر من هذا ؟

نعم هناك ضوابط وشروط لابد من التقيد بها ،لكن متى تحققت لابد من تنزيل الحكم على المعين لأنه يستحقه ، لأن هذا حكم الله ويترتب على ذلك معاملات كثيرة وأحكام شرعية كثيرة لا بد من وضعها في موضعها

نقف إلى هنا إن شاء الله ونكمل في الدرس القادم بإذن الله تعالى